

تاريخ الإرسال (2019-10-14)، تاريخ قبول النشر (2019-11-04)

فرح منذر المعدي

اسم الباحث الأول:

أ.د. محمد خازر المجالي²

اسم الباحث الثاني (إن وجد):

قسم أصول الدين- كلية الشريعة-الجامعة
الأردنية-الأردن

¹ اسم الجامعة والبلد (للأول)

قسم أصول الدين- كلية الشريعة-الجامعة
الأردنية-الأردن

² اسم الجامعة والبلد (للتاني)

* البريد الإلكتروني للباحث المرسل:

E-mail address:

Fara7.monther@gmail.com

الموسوعة القرآنية وآيات زينة المرأة ولباسها (دراسة نقدية)

المخلص:

وجّهت الموسوعة القرآنية التّقد للقرآن الكريم والتراث الإسلامي الذي دار حول آيات زينة المرأة ولباسها؛ وتمثلت شبهاتها في القول بعدم مساواة القرآن الكريم بين المرأة والرجل في تفصيل خطاب الحشمة، وفي اتهام المفسرين بعدم تحديد ماهية عورة المرأة لعدة قرون، وفي إرجاع السبب في تدخّل عوامل كثيرة لتحديد حشمة المرأة إلى غموض النصّ القرآني المتعلّق بحجاب المرأة. وقد قام البحث بمناقشة آراء الموسوعة وتحديد مناهجها التي وظّفتها للوصول إلى هذه الآراء، ثمّ قام بتفنيدها وبيان أوجه الخطأ فيها. وأحال البحث أسباب هذه الأخطاء إلى عدم المعرفة الكافية باللغة العربية وأساليبها، وعدم الاختصاص بالشريعة الإسلامية، وعدم الاطلاع الكافي على كتب التراث، إضافة إلى خلفية مؤلفة مقال النساء والقرآن الدينية.

كلمات مفتاحية: زينة المرأة، لباس المرأة، حجاب المرأة، الموسوعة القرآنية.

Encyclopaedia of The Qura'n and verses of women's ornament and dress (critical study)

Abstract:

The Encyclopaedia of The Qura'n criticized the Qur'an and the Islamic tradition, which revolves around the verses of women's ornament and dress; Its suspicions were that the Qur'an was unequal between women and men in detailing the decency speech, accusing the commentators of not determining what a woman should cover from her body for centuries, and attributing the reason for the intervention of many factors to determine the modesty of women to the ambiguity of the Quranic text concerning the veil of women. The research discussed the views of the encyclopaedia and identified the methods used to reach these views, then refuted them. The research referred the reasons for these errors to the lack of sufficient knowledge of the Arabic language and methods, lack of specialization in Islamic law, insufficient access to tradition books, in addition to the religion of the author of the article women and the Qura'n.

Keywords: Women's ornament, Women's dress, The veil of women, Encyclopaedia of The Qura'n.

المقدمة:

الحمد لله الذي منّ على الإنسان بنعمة الإيجاد، فخلقه من نفس واحدة وجعل منها زوجها. والصلاة والسلام على نبيّه الكريم الداعي إلى العدل والرحمة بين العالمين.

لقد اقتضت إرادة الله عزّ وجل أن يخلق الإنسان ويجعله خليفته على الأرض، وجرت عليه قاعدة الزوجية التي خلق عليها الكائنات الحية؛ فكان الذكر والأنثى. وقد أودع الله في كلّ خصائص وطبائع مختلفة تتناسب مع أدوارهم في الحياة التي تسير على التعاون والتكامل وتتعرّض على الصراع والتنافس، وسنّ لهم من التشريعات ما يتوافق مع هذا الاختلاف. وتأتي مسألة زينة المرأة التي يُسمح لها بإظهارها، وكيفية إخفاء زينتها باللباس؛ من ضمن الموضوعات القرآنية التي تتعلق بالأداب العامة التي بيّن القرآن الكريم حدودها، وذكر ما يتعلّق بحشمة المرأة والرجل بشكل واضح حتى تعمّ الفضيلة المجتمع الإسلامي. وقد تناولت الموسوعة القرآنية موضوع زينة المرأة ولباسها في القرآن الكريم بالنّقد، وذلك في مقال النساء والقرآن وجاء هذا البحث ليتناول الموضوع كما عرضه المقال فيناقشه ويجب على شبهاته.

• أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختيار الموضوع بسبب أهمية موضوع المرأة ومكانتها في الإسلام، وأهمية الموسوعة التي ورد فيها المقال كونها تعرّف الغرب بالقرآن الكريم، ومن أجل الرّد على الشبهات الواردة في المقال حول الآيات الكريمة المتعلقة بزينة المرأة ولباسها.

• مشكلة الدراسة:

تأتي هذه الدراسة من أجل الإجابة عن السؤال الرئيس الآتي: كيف قدّمت الموسوعة القرآنية موضوع زينة المرأة ولباسها من خلال مقال النساء والقرآن؟ ويتعرّض عنه الأسئلة الآتية:

- 1- ما رأي الموسوعة في الخطاب القرآني حول حشمة الرجل والمرأة؟ وما الإجابة عن إشكالاتها؟
- 2- ما نقد الموسوعة للتراث الإسلامي المتعلق بحدود عورة المرأة؟ وما تنقيده؟
- 3- ما رأي الموسوعة في سبب دخول عوامل كثيرة تحدد حشمة المرأة المسلمة؟ وما الرّد عليه؟

• أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى إزالة اللبس الذي قدّمه مقال النساء والقرآن حول مسألة زينة المرأة ولباسها في القرآن الكريم.

• منهج الدراسة:

قامت الدراسة بتوظيف المناهج الآتية:

- 1- المنهج الوصفي؛ وذلك من خلال عرض آراء الموسوعة القرآنية حول الآيات المتعلقة بزينة المرأة ولباسها كما وردت في مقال النساء والقرآن.
- 2- المنهج التحليلي؛ وذلك من خلال دراسة آراء الموسوعة القرآنية وتحليل مناهجها في تقديم هذه الآراء.
- 3- المنهج النقدي؛ وذلك من خلال توظيف أساليب النقد كالتنقّض وفرض التسليم من أجل تنقيده ما أورده الموسوعة من شبهات حول الآيات المتعلقة بزينة المرأة ولباسها.

• الدراسات السابقة:

وجدت الباحثان دراسة حول مقال النساء والقرآن ضمن كتاب: "المرأة خلّقتها ودورها الاجتماعي: دراسات على ضوء القرآن الكريم" لمجموعة مؤلفين. وقد قام بهذه الدراسة كل من الباحثة الإيرانية مريم نوشين والدكتور في جامعة المصطفى العالمية في إيران محمد جواد اسكندرلو.¹

¹ اسكندرلو ونوشين، المرأة والقرآن، (181)

تتفق الدراسة التي يقدمها هذا البحث مع الدراسة السابقة في عرض المقال بطريقة موجزة والتعريف بمؤلفة المقال وفي كونها دراستان نقديتان طُبقتا على المقال نفسه. وتختلف عنها في كون هذه الدراسة ستتناول موضوع زينة المرأة ولباسها في حين لم تتناوله الدراسة السابقة. كما تختلف عنها في أسلوب المُعالجة للمادة العلمية، وفي محتوى ملخص المقال والتعريف بالمؤلفة. كما تضمنت هذه الدراسة تعريفاً بالموسوعة القرآنية لم تتضمنه الدراسة السابقة. وعليه فإن هذه الدراسة ستكون في مسألة لم تتطرق لها الدراسة السابقة، وستكون مختلفة في طريقة العرض والرد على الشبهات كذلك.

● خطة الدراسة

تكون البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث وخاتمة؛ على النحو الآتي:

المقدمة: التعريف بالبحث

التمهيد: تعريفات مرتبطة بمقال النساء والقرآن

المبحث الأول: خطاب الحشمة القرآني بين المرأة والرجل

المبحث الثاني: عورة المرأة

المبحث الثالث: غموض القرآن الكريم حول حجاب المرأة

الخاتمة: أبرز النتائج والتوصيات

المصادر والمراجع.

التمهيد: تعريفات مرتبطة بمقال النساء والقرآن

لا بد قبل البدء بالبحث من التعرف على الموسوعة التي جاء فيها المقال، والتعرف على مؤلفته، وإعطاء تصوّر عن أبرز أفكاره؛ وهذا ما سيقوم به التمهيد.

• التعريف بالموسوعة القرآنية

الموسوعة القرآنية هي أول موسوعة أجنبية مكتوبة باللغة الإنجليزية متخصصة بالقرآن الكريم. وقد صدرت ما بين عام (2001م) وعام (2006م) عن دار النشر الهولندية بريل، وتقع الموسوعة في ستة مجلدات. كانت الفكرة النواة للموسوعة القرآنية قد بدأت عند الأستاذة جين أوليف¹ عام (1993م). وتوفرت عدّة دوافع لإنشاء الموسوعة؛ فقد رأى الفريق التحريري للموسوعة القرآن الكريم جزءاً رئيساً من الأدب العالمي وكتاباً أساسياً للتراث الديني في جميع أنحاء العالم، وكانت هنالك رغبة في تقييم مجال الدراسات القرآنية ورؤيته يزدهر في الألفية الجديدة، وأن تكون الموسوعة عملاً مرجعياً محقّقاً على القيام بالمزيد من الدراسات العلمية على القرآن في العقود القادمة، كذلك كانت هنالك رغبة في جعل عالم الدراسات القرآنية في متناول مجموعة واسعة جداً من العلماء الأكاديميين والقراء المتعلمين، والطلاب؛ سواء كانوا متخصصين في الدراسات القرآنية أو في الدراسات الإنسانية والاجتماعية. يُضاف إلى ما سبق ندرة المراجع المتاحة باللغات الأوروبية حول القرآن وعدم وجود أي دراسة تتصف بأنها "أكاديمية" في تراث الدراسات القرآنية. وأخيراً: الرغبة في توفير معرفة أكاديمية صارمة مطبّقة على القرآن؛ معرفة تتصف بأنها تنمو من التعددية في وجهات النظر والافتراضات.²

• التعريف بمؤلفة المقال (Ruth Ruded)

رووث رويد من مواليد عام (1943م) في الولايات المتحدة الأمريكية، وهي يهودية، حاصلة على شهادة الدكتوراة عام (1984م) من كلية الدراسات الدولية في جامعة دنفر، وماجستير الدراسات الدولية من جامعة دنفر عام (1977م)، وماجستير في تاريخ الشرق الأوسط من الجامعة العبرية في القدس عام (1975م)، وبكالوريوس في العلوم السياسية من كلية كوينز نيويورك عام (1964م)، وشهادة تدريس في الدراسات اليهودية من ندوة هرتسليا للمدرسين اليهود في نيويورك عام (1960م). تدرّس رويد تاريخ الإسلام والشرق الأوسط في الجامعة العبرية في القدس وقد شغلت عدة مناصب أكاديمية في عدة جامعات ومراكز أبحاث. وتنتسب إلى عدد كبير من الجمعيات والمؤسسات العلمية ولجان المؤتمرات والمجلات المتخصصة في دراسات الشرق الأوسط والمرأة وشاركت في عدد من ورش العمل والمؤتمرات الدولية حول قضايا الشرق الأوسط والجنس. ولها العديد من المؤلفات المنشورة ما بين كتب وأبحاث ومقالات؛ منها: "الحركات النسوية الدينية الإسلامية واليهودية: أوجه الشبه والاختلاف والتفاعل" (2012م)،

¹ جين دامن ماك أوليف؛ من مواليد عام (1944م) باحثة أمريكية نصرانية متخصصة بالدراسات الإسلامية. حصلت على درجة البكالوريوس في الفلسفة والكلاسيكيات من جامعة ترينيتي واشنطن، والماجستير في الدراسات الدينية، والدكتوراه في الدراسات الإسلامية من جامعة تورونتو.

شغلت العديد من المناصب الإدارية والأكاديمية في عدد من الجامعات؛ فهي رئيس فخري من كلية برين ماور، وعميد سابق لكلية جورج تاون في جامعة جورج تاون، وقد عملت في جامعة إيموري كأستاذة ومساعد عميد، وفي جامعة تورنتو كرئيس لقسم دراسات الأديان وأستاذ الدراسات الإسلامية في قسم الحضارات القريبة والشرق أوسطية.

لها مجموعة من المؤلفات ما بين كتب كاملة أو بعض الفصول، كما لها العديد من المقالات والأعمال التحريرية. من كتبها: القرآن: طبعة نقدية، مختارات من أديان العالم: الإسلام، المسيحيون في القرآن: تحليل التفسير الكلاسيكي والحديث. وشاركت في موسوعة الفكر السياسي الإسلامي بمقال يحمل عنوان: "التفسير".

انظر: موقع التاريخ. (د.ت). التعريف بجين ماك أوليف. تاريخ الاطلاع: 2 كانون الأول، 2018م، الموقع:

https://en.wikipedia.org/wiki/Jane_Dammen_McAuliffe

² انظر: أوليف وآخرون، الموسوعة القرآنية، (1/ xi-ix)

"نساء الشرق الأوسط في الفضاء الجندري: الشرعية الدينية والواقع الاجتماعي" (2012م)، و"النساء في التراجم الإسلامية" (1994م).¹

• التعريف بمقال النساء والقرآن

جاء مقال النساء والقرآن² "Women and the Qur'an" في المجلد الخامس من الموسوعة القرآنية، من نوع المقالات الطويلة التي تضمنت معالجات لقضايا مهمة في حقل الدراسات القرآنية حيث شغل سبع عشرة صفحة من الموسوعة. وجعلت مقدمته ملخصاً لأبرز أفكار المقال. تكوّن المقال من أربعة عناوين رئيسية؛ هي:

- (1) المساواة الروحية، والضعف الرمزي، والواقع الاجتماعي؛ تحدثت فيه عن المساواة الروحية بين الذكر والأنثى في القرآن وخطاب الأنثى في القرآن ككائن ضعيف وأخيراً الواقع الاجتماعي للمرأة في المنظور القرآني.
- (2) الأحكام المتعلقة بالمرأة والجندر؛ اشتمل العنوان على الأحكام القرآنية النازمة لعلاقة الرجل والمرأة كالزواج والطلاق والميراث وغيرها.
- (3) الشخصيات الأنثوية في القصص القرآني؛ تناول المقال تحت هذا العنوان ما ورد في القرآن الكريم من حديث حول نساء بعينهن.

(4) العلم عند النساء والقراءات النسوية للقرآن؛ تحدثت المقال تحت هذا العنوان عن دور المرأة في نقل القرآن وجمعه وتدوينه، وعن تعليم المرأة في الإسلام، كما تناول بعض آراء حركات التجديد الإسلامية التي ظهرت في القرن العشرين حول الآيات المتعلقة بالمرأة. وأيضاً تناول قراءة النساء المسلمات للقرآن وفق الأجندة النسوية.

المبحث الأول: خطاب الحشمة بين المرأة والرجل

جاءت في القرآن الكريم آيات تحدّثت عن زينة المرأة وما يتعلّق بإظهارها وإخفائها من لباس؛ يقول تعالى:

■ آية منع إبداء الزينة إلا ما ظهر منها لغير فئات محددة وضرب الخمر على الجيوب

قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۖ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾
 وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ
 وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْتِبَاءِ مِنَ الرِّجَالِ أَوْ الْوَالِدِ الَّذِي لَمْ يَطْهَرُوا عَلَىٰ
 عَوْرَاتِ النِّسَاءِ ۗ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ ۗ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾³

■ آية الجلباب

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾⁴

وقد استشكلت الموسوعة القرآنية تفصيل القرآن الكريم خطاب الحشمة للمرأة وعدم قيامه بذات الشيء بالنسبة للرجل؛ سيبين البحث في المطالب الآتية ما ذكرته الموسوعة بهذا الشأن والمنهج الذي وظّفته في تقديم رأيها، كما سيقوم بالإجابة عمّا استشكلته الموسوعة وبيان خطأ ما ذكرته.

المطلب الأول: عرض الشبهة

¹ روديد، روث، (2012)، السيرة الذاتية لروث روديد، تاريخ الاطلاع: 7 تشرين الأول، 2018، الموقع: <http://pluto.huji.ac.il/~msrroded/>

² الموسوعة القرآنية، (5/ 223-241)

³ [النور: 30، 31]

⁴ [الأحزاب: 59]

تناولت روث روديد مفهوم الحجاب وتحدثت عن آيتي سورة النور، ورأت عدم مساواة القرآن الكريم بين المرأة والرجل في تفصيل أحكام اللباس والاحتشام. وعلقت المؤلفة: "في حين تخاطب الآية الرجال بمصطلحات عامة، فإنه تم تفصيل الأوامر المتعلقة بحشمة النساء والتي تبيّن من الذي يجوز لهن إظهارها أمامه بالإضافة ل (وليضربن بخمرهن على جيوبهن)".¹ نص ما قالته بالإنجليزية:

"The issue is addressed directly in two verses admonishing men and women to be modest (q 24:30-1). While the verse addressed to men is expressed in general terms, the modesty of women is specified as in the command to show only those ornaments that are revealed and "draw their veils (*khumur*, sing. *khimār*) over their bosoms."

ستناقش المسألة التالية هذه الآراء وتحللها.

المطلب الثاني: المناقشة والتحليل

وظفت الموسوعة القرآنية المنهج النسوي عند تناولها مسألة خطاب الحشمة وإبداء الزينة؛ وقد عرّفت موريس بام النسوية على أنها: "مفهومٌ سياسيٌ مبنيٌّ على مقدمتين أساسيتين، أولاًهما أن بين النوعين (الذكر والأنثى) مؤسسة تقوم على عدم المساواة بين النساء والرجال، وتعاني النساء بسببها من انعدام العدالة في النظام الاجتماعي، وثانيتهما أن انعدام المساواة بين الجنسين ليس نتيجة لضرورة بيولوجية، لكنه ناتج عن الفروق التي تنشئها الثقافة بين الجنسين. يقم هذا المفهوم للنسوية طرحاً يحتوي على مهمتين: فهم الآليات الاجتماعية والتفسيرات التي تُنشئ وتؤيد انعدام المساواة بين النوعين، ثم تغيير هذه الآليات".² وكان توظيف الموسوعة لهذا المنهج في مسألة عدم مساواة القرآن الكريم بين المرأة والرجل في تفصيل أوامر الحشمة.

إن ما جاءت به الموسوعة القرآنية هو غيضٌ من فيضٍ ما جاء به دُعاة الحداثة العربيّة المُقلّدة؛ إذ بدأ الحديث النقدي حول الحجاب في السياق العربي في نهايات القرن التاسع عشر مع قاسم أمين؛³ فمع إقراره بفكرة الحجاب إلا أنه ساق النقد لما كان سائداً من تصوّر عنه ورأى أنّ فيه مُغالاةً ومُجاوزةً لحدود الشريعة؛⁴ فهو يرى أنه لا يوجد نصٌّ في الشريعة يوجب الحجاب على الطريقة المعهودة في وقته؛ إنّما هي عادة عرضت عليهم من مخالطة بعض الأمم.⁵ وكان اعتراضه على التبرقع والانتقاب لا على مجمل الحجاب؛ يقول قاسم أمين: "والحق أن الانتقاب والتبرقع ليسا من المشروعات الإسلاميّة لا للتعبّد ولا للأدب، بل هما من العادات القديمة السابقة على الإسلام والباقية بعده، ويدلنا على ذلك أن هذه العادة ليست معروفة في كثير من البلاد الإسلاميّة، وأنها لم تزل معروفة عند أغلب الأمم الشرقية التي لم تتدين بدين الإسلام. إنّما من مشروعات الإسلام ضرب الخمر على الجيوب، كما هو صريح الآية، وليس في ذلك شيء من التبرقع والانتقاب".⁶

¹ الموسوعة القرآنية، (5/ 526)

² بام، الأدب والنسوية، (ص 29)

³ قاسم محمد أمين (1863م-1908م) كاتب وأديب ومصلح اجتماعي مصري وأحد مؤسسي الحركة الوطنية في مصر وجامعة القاهرة كما يعد رائد حركة تحرير المرأة. من مؤلفاته كتاب تحرير المرأة، وكتاب المرأة الجديدة. نقلاً عن: موقع التاريخ، (دت). قاسم أمين. تاريخ الاطلاع: 14 أيلول، 2019، الموقع:

https://ar.wikipedia.org/wiki/قاسم_أمين

⁴ انظر: أمين، قاسم، تحرير المرأة، (ص 38)

⁵ انظر: المرجع السابق، (39)

⁶ المرجع نفسه، (44)

ثم ظهرت في القرن العشرين آراءً تنتقد الحجاب ككل؛ وتتادي بخلعه، وتخترع مفاهيم جديدة للحجاب لا سابقة لها ولا دليل عليها في اللغة ولا في النصوص الشرعية؛ ومن الأمثلة على ذلك ما جاء به محمد شحرور¹ إذ خلص إلى النتائج الآتية فيما يتعلق بأحكام اللباس في الإسلام:²

(1) فيما يتعلق بلباس الرجل فإن الحد الأدنى له هو تغطية الفرج وهو ما يُقال عنه في الفقه (العورة المغلظة)، وما فوق ذلك فهو تابع للأعراف فقط ولظروف الزمان والمكان.

(2) وفيما يتعلق بلباس المرأة فلها الحالات التالية:

أ- لا تظهر المرأة عارية إلا أمام زوجها وبدون حضور أي شخص آخر.

ب- تستر المرأة جيوبها السفلية (الفرج والإليتين) وهو الحد الأدنى للباس وهو ما يسمى بالعورة المغلظة أمام المذكورين في الآية (31) من سورة النور بما فيهم بعلها، والمحارم المذكورون في هذه الآية هم نصف المحارم وليس كلهم.

ت- الحد الأدنى للباس للمرأة بشكل عام هو تغطية الجيوب العلوية (الثديين وتحت الإبطين) بالإضافة إلى الجيوب السفلية وهو ليس لباس الظهور الاجتماعي. وما مفهوم السرة والركبة إلا مفهوم اجتماعي فقهي بحت.

ث- لباس الخروج الاجتماعي للمرأة هو ابتداءً من الحد الأدنى وهو حسب أعراف المجتمع الذي تعيش فيه وحسب ظروف الزمان والمكان بحيث لا تتعرض للأذى الاجتماعي، ويتدرج حتى يبلغ حده الأعلى بإظهار الوجه والكفين فقط.

ج- غطاء الرأس بالنسبة للرجل أو المرأة ليس له علاقة بإسلام ولا بإيمان وهو يتبع أعراف المجتمع بشكل كامل.

أمّا محمد عابد الجابري³ فقد انتقد تركيز الفقهاء اهتمامهم على فتنة المرأة للرجل دون العكس، وعلى تركيزهم على الحجاب أكثر من تركيزهم على مسألة غض البصر وحفظ الفرج؛ واعتبر مسألة الحجاب مظهرًا يختلف من بلد إلى بلد حسب

¹ محمد شحرور من مواليد دمشق عام (1938م)، حاصل على شهادة الدبلوم في الهندسة المدنية من موسكو عام (1964م)، وعلى شهادتي الماجستير عام (1969م) والدكتوراة عام (1972م) من جامعة دبلن بإيرلندا في اختصاص ميكانيك تربة وأساسات. عُين مدرساً في كلية الهندسة المدنية - جامعة دمشق عام (1972م) لمادة ميكانيك التربة، ثم أستاذًا مساعدًا. له مكتب هندسي استشاري كما له عدة كتب في مجال اختصاصه.

بدأ في دراسة التنزيل الحكيم وهو في إيرلندا بعد حرب (1967م)، وذلك في عام (1970م)، واستمر بالدراسة حتى عام (1990م)، وأصدر مجموعة من المؤلفات المتعلقة بالقرآن الكريم والفقه الإسلامي منها: الكتاب والقرآن - قراءة معاصرة عام (1990م)، الإسلام والإيمان - منظومة القيم (1996م)، نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي - فقه المرأة "الوصية - الإرث - القوامة - التعددية - اللباس" (2000م) فقه المرأة - نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي (2015م)، أم الكتاب وتفصيلها: قراءة معاصرة في الحاكمية الإنسانية - تهافت الفقهاء والمعصومين (2015 م) وصدر له عن دار بريل في هولندا: The

Qur'an, Morality and Critical Reason

دعي - ولا يزال يدعي - إلى بلدان عربية وأوروبية وأمريكية من قبل هيئات حكومية ومدنية وجامعات منذ عام 1993 بصفة باحث ومفكر إسلامي وطرح خلال هذه الزيارات منهجه وقراءته المعاصرة للتنزيل الحكيم، ونشرت له هذه الأبحاث في الدوريات والنشرات الصادرة عن هذه الهيئات. منها: مجلس العلاقات الخارجية الأمريكية في نيويورك، جامعة هارفارد، جامعة بوسطن، جامعة دورتموث، مؤتمر ميسا في شيكاغو (1998م)، جامعة برلين (2001م)، المجلس الإسماعيلي في لندن (2002م)، مؤسسة روكفلر في بيلاجيو إيطاليا، نادي العروبة في البحرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، جمعية التجديد في البحرين، الجمعية النسائية في البحرين، مجلة مقدمات في المغرب، مؤسسة عبد الرحيم بوعبيد في المغرب. مجلس العلاقات الخارجية في ألمانيا، مؤسسة كونراد آديناور الألمانية في عمان، جامعة يال الأمريكية في تركيا.. وغيرها.

انظر: شحرور، محمد، (دت). محمد شحرور. تاريخ الاطلاع: 10 نيسان، 2019، الموقع:

https://shahrour.org/?page_id=2

² شحرور، نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي-فقه المرأة -، (ص378)

³ محمد عابد الجابري من مواليد عام (1935). حصل على دبلوم الدراسات العليا في الفلسفة من كلية الآداب في جامعة محمد الخامس الرباط عام (1967)، ودكتوراه الدولة في الفلسفة من نفس الجامعة عام (1970). تكلم العربية كلغة أم والفرنسية كلغة أجنبية أولى والإنجليزية كلغة أجنبية ثانية. عمل

العرف والعادة¹ وقال الجابري بعدما ذكر قول الرازي حول السبب في إباحة نظر المحارم إلى زينة المرأة؛ بأنهم مخصوصون بالحاجة إلى مداخلتهم ومخالطتهم ولقلة توقع الفتنة بجهاتهن، ولما في الطباع من النفرة عن مجالسة الغرائب، وتحتاج المرأة إلى صحبتهم في الأسفار وللنزول والركوب: "وهذا ينطبق اليوم على المرأة عموماً، فهي تدرس وتشتغل وتذهب إلى السوق"². وأما نصر حامد أبو زيد؛ فقد اعتبر رمز الحجاب يوازي السلوك شبه الانتحاري الذي كانت تقوم به المرأة المصرية من تغطية جسدها بطمي النيل عند حدادها على زوجها؛ يقول: "إن حبس المرأة في زي الحجاب تجسيد رمزي للتغطية على عقلها ووجودها الاجتماعي، وهذا الإلغاء لوجودها هو عملية قتل شبيهة بعملية الانتحار الشعائري المؤقت المشار إليها في حداد المرأة المصرية. لكن تظل هناك فروق ملموسة: الفارق الأول أن الحداد انتحار اختياري مؤقت في حين أن الإلغاء قتل عمدي جبري دائم. الفارق الثاني أن الحداد تعبير عن عاطفة إزاء الفقد، بينما قتل الخطاب الديني للمرأة تكريس لأزمة وهدم لواقع اجتماعي، وتسليم نهائي بالهزيمة. هل يمكن بعد ذلك كله أن يختلف معنا أحد في أن الحضور الظاهري للمرأة في الخطاب الديني هو حضور يؤكد (الفقد) بما هو حضور مرتين بالنفي؟! وهل يمكن الحديث عن (بعد) المرأة في الخطاب الديني دون أن نضيف إليه صفة (المفقود)؟!"³

يُلاحظ تأثر الحدائين العرب بالحدائنة الغربية ومحاولتهم تقليدها عن طريق توجيه النقد للخطاب الديني وإطلاق دعاوى تجديده، وقد نال لباس المرأة المسلمة نصيبه من النقد كرمز له دلالاته الدينية. وطبقوا عليه مبدأ التاريخية كتشريع خاص بزمان معين لا يصلح تطبيقه في هذا الزمان؛ وكان التسرُّ والاحتشام والتعفف من مظاهر التخلف أو التراث الذي عفا عليه الزمان. يتجلى في خطاب الحدائين صوت المهزوم المنخلع من عباءة ثقافته والمنبسط تحت أقدم دعاوى التحديث الغربية؛ تقليداً لا تجديداً. فإذا كان هذا الكلام قد صدر عن أناس يُحسبون على العربية والديانة الإسلامية؛ فلا عجب مما يقوله الغربيون عن القرآن ودينه الكريم، لا سيما وأنهم يعتبرون هؤلاء الحدائين من أصحاب الفكر الإصلاحية التجديدي، ويرجعون إليهم، ويفتحون لهم المنابر حتى يصدحوا بأرائهم في كل مكان.

إذن؛ يظهر أنّ الموسوعة القرآنية قد وجهت النقد للآيات الكريمة المتعلقة بلباس المرأة، وتتمثل إشكالات الموسوعة القرآنية حول موضوع زينة المرأة ولباسها في اعتبار عدم تفصيل القرآن الكريم القول في مواصفات لباس الرجل وما يجب عليه من سلوك محتشم، كما فعل الكتاب العزيز مع المرأة؛ مظهرًا من مظاهر عدم المساواة بين المرأة والرجل في القرآن الكريم. سيجيب البحث عن شبهة عدم مساواة القرآن الكريم بين المرأة والرجل في تفصيل خطاب الحشمة في المطالب التالي.

مدرسًا ثم ناظر ثانوية عام (1962). ومراقب وموجه تربوي لأستاذة الفلسفة بالتعليم الثانوي ما بين (1965-1967). وأستاذًا للفلسفة والفكر الإسلامي كلية الآداب، جامعة محمد الخامس الرباط ما بين (1967-2002).

من أعماله: **العصبية والدولة**: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي 1971. وهو نص أطروحته لدكتوراه الدولة في الفلسفة والفكر الإسلامي، كلية الآداب بجامعة محمد الخامس - الرباط 1970، وكانت بعنوان: "علم العمران الخلدوني: معالم نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي"، نحن والتراث: قراءات معاصرة في تراثنا الفلسفي. الخطاب العربي المعاصر: دراسة تحليلية نقدية، تكوين العقل العربي، بنية العقل العربي، التراث والحدائنة: دراسات ومناقشات، المتفقون في الحضارة العربية الإسلامية، محنة ابن حنبل و نكبة ابن رشد، الدين والدولة وتطبيق الشريعة، مدخل إلى القرآن.

انظر : الجابري، محمد، (دب). محمد عابد الجابري، تاريخ الاطلاع: 10 نيسان، 2019م، الموقع:

<http://www.aljabriabed.net/IDENTITE.HTM>

¹ انظر: الجابري، فهم القرآن الحكيم، (3/ 393، 394)

² الجابري، فهم القرآن الحكيم، (3/ 294)

³ أبو زيد، دوائر الخوف، (124، 125)

المطلب الثالث: الإجابة عن الشبهة

نكرت الموسوعة القرآنية أن القرآن الكريم لا يُساوي بين المرأة والرجل في تفصيل خطاب الاحتشام؛ في حين ساوى بينهما في الأمر بغض البصر وحفظ الفرج؛ سيجب البحث عن هذه الشبهة من خلال بيان الأسباب الداعية إلى مزيد العناية بحشمة المرأة دون الرجل في النقاط الآتية:

(1) **اختلاف طبيعة تكوين الرجل عن المرأة؛** وهو أمر معروف في بدهة العقل أن ما يلفت الرجل في المرأة من زينتها وجسدها أكبر مما هو عند المرأة تجاه الرجل. فالرجل يتمتع بقدرة بصرية عالية لإدراك تفاصيل ما يقع أمامه مباشرة وبشكل دقيق.¹

(2) **الاهتمام بالزينة من شأن النساء عادة؛** يقول الرازي: "أما قوله تعالى: ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها فمن الأحكام التي تختص بها النساء في الأغلب، وإنما قلنا في الأغلب لأنه مُحَرَّمٌ على الرجل أن يبدي زينته خُلِيًّا ولباسًا إلى غير ذلك للنساء الأجنبية، لما فيه من الفتنة."²

(3) **سُدُّ الذرائع؛** وذلك من باب الاحتياط لسلامة المجتمع؛ فلا تتكشف النساء فتتعرض للأذى نتيجة افتتان الرجال بهن؛ وبهذا تسود في المجتمع العفة وطهارة القلوب.

إذن؛ فتفصيل القرآن الكريم في حشمة المرأة جاء من مراعاته لطبائع الرجال والنساء التي جُبلوا عليها؛ فالمرأة تُحِبُّ التزيّن، والرجل يُحِبُّ النَّظْرَ إلى هذه الزينة؛ فكان الحُلُّ هو الأمر بغض البصر لكليهما، وأمر النساء بمزيدٍ من الاحتشام؛ ابتلاءً لهنّ على الامتثال لأمر الله عزّ وجلّ من عدمه في أحب الأمور إليهن، وسدًّا لذريعة الفتنة التي تتحصّل من تكشّفهن. فكما جَبَل الرجل على حب النساء وقيدته بأربع نسوة، فقد قيد ما جُبلت عليه المرأة من حُبِّ إظهار الزينة وجعله مُباحًا أمام أشخاص معيّنين ابتلاءً وتمحيصًا للقلوب. والتشريع الإسلامي ليس تشريعًا للأفراد وحسب يُسَطَّر على هواهم؛ وإنما هو تشريعٌ يُراعي المصلحة العامة لجماعة المسلمين. وهذا الضبط الأخلاقي والوجداني لكل من الرجل والمرأة يغيب عن الموسوعة القرآنية الناشئة من الثقافة الغربية والتي لا تُبالي بمفهوم العفة والتربية الروحية.

المبحث الثاني: عورة المرأة

أثارت الموسوعة القرآنية شبهة حول عورة المرأة التي يجب عليها سترها من خلال التعريض بكتب التراث والزعم بأن المفسرين لم يكونوا متأكدين من ماهية أجزاء جسد المرأة التي يجب تغطيتها لعدة قرون. ستقوم مطالب هذا المبحث بعرض شبهة الموسوعة القرآنية حول عورة المرأة في كتب التراث وتحليل ومناقشة ما ذكرته، والإجابة عن إشكالات الموسوعة بهذا الشأن.

المطلب الأول: عرض الشبهة

تقول ريوث روديد: "في القرن الثالث/التاسع عصر بلورة الفقه الإسلامي، لم يكن المفسرون المشهورون متأكدين حول ما هي أجزاء جسد المرأة التي يجب عليها تغطيتها. استمرت عدم الدقة هذه والاختلاف في الرأي بين التفسيرات الأساسية لعدة قرون، على الرغم من أنه سيظهر أن "الزينة" التي تلفت الانتباه إلى المرأة توسعت تدريجيًا حتى أصبحت تشمل جميع جسدها. والرأي الراجح بين الفقهاء هو تغطية المرأة جميع جسدها باستثناء أقدامهن، وأيديهن، وجوههن."³ واستشهدت بالحديث النبوي الذي حثّ فيه النبي الشاب على أن يذهب ويرى الفتاة التي يريد أن يتزوجها والذي يؤكد أنّ وجهها كان مكشوفًا، الأمر الذي يستبعد تشريع تغطية وجه المرأة المسلمة.⁴

¹ انظر: شريف وكامل، المخ ذكر أم أنثى، (60)

² الرازي، مفاتيح الغيب، (23/ 364)

³ المرجع نفسه، (5/ 526)

⁴ الرازي، مفاتيح الغيب، (5/ 526)

نص ما قالته بالإنجليزية:

“In the third/ninth century, the time of the crystallization of Islamic law, prominent qur_ānic commentators were not certain what parts of the body a woman was supposed to cover. This imprecision and difference of opinion among major exegetes continued for centuries, although it would appear that the “ornaments” which drew attention to a woman were gradually expanded until they encompassed the whole body. The dominant opinion among the legists, however, seems to require that Muslim women conceal their entire bodies with the exception of their feet, their hands and their faces. A well-known _adīth (saying of the Prophet; see Hadlth and the qur_An) advised a young man to go see his prospective bride, indicating that her face was not covered, which would preclude legislating the faceveil for Muslim women.”

سيناقش المطب التالي ما ذكرته روث رويد وبيّن منهجها في ذلك.

المطلب الثاني: المناقشة والتحليل

وظفت الموسوعة القرآنية المنهج التشكيكي؛ وذلك عندما شككت روث رويد في قدرة المفسرين على تحديد ما يجب على المرأة تغطيته من جسدها، وفي زعمها أنهم رجّحوا جواز كشف الوجه والكفين والقدمين..

المطلب الثالث: الإجابة عن الشبهة

ذكرت الموسوعة القرآنية أنّ الفقهاء والمفسرين اختلفوا في تحديد زينة المرأة التي يجوز لها إظهارها وتلك التي يجب عليها إخفاؤها، وأنّ الرأي الراجح عندهم فيما يحقّ للمرأة كشفه هو الوجه والكفان والقدمان. سيذكر البحث فيما يأتي آراء المفسرين في هذا الشأن ويوضّح نوع اختلافهم فيه.

• أنواع زينة المرأة

ورد في كتب التفسير تقسيمٌ للزينة على نوعين؛ خَلْقِيَّة ومكتسبة، ثم قَسَمُوا كل نوع إلى زينة خفية وظاهرة. وأدرجوا تحت كل نوع أمثلةً عليه، كما يأتي:

- الزينة الخَلْقِيَّة؛ وتشمل معظم جسد المرأة وخاصة: الوجه والمعصمين والعضدين والثديين والساقين والشعر.¹
- الزينة الخَلْقِيَّة الظاهرة؛ ما كان موضعه مما لا تستره المرأة؛ وهو: الوجه،² والكفان،³ وقيل: نصف الذراعين،⁴ والقدمان.⁵ والجمهور على أنّ تغطية الوجه والكفين ليست واجبة، وتأول الشافعي الكشف على أنه في الصلاة وحسب ومنعه في غيرها كما اعتبر الحنابلة المرأة كلها عورة خارج الصلاة. أمّا القدمان فبهيما خلاف؛ فالحنفية والمالكية على قولين من

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18/ 206)

² الطبري، جامع البيان، (19/ 156، 158) الزجاج، معاني القرآن، (4/ 39) البيهقي، معالم التنزيل، (3/ 403) ابن الجوزي، زاد المسير، (3/ 290) الرازي، مفاتيح الغيب، (23/ 364) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12/ 228) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18/ 205، 207، 208)

³ عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، (2/ 433/ 2026) الطبري، جامع البيان، (19/ 158) البيهقي، معالم التنزيل، (3/ 403) ابن الجوزي، زاد المسير، (3/ 290) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12/ 228) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18/ 205)

⁴ ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18/ 205، 207، 208)

⁵ المرجع نفسه، (18/ 206)

- إباحة ومنع، والشافعية والحنابلة متفقون على المنع.¹ مما يُبطل ادعاء الموسوعة أنّ الرأي الراجح عند الفقهاء جواز كشف الوجه والكفين والقدمين.
- الزينة الخلقية الخفية؛ مثل: الأذنين والنحر والثدي والعضد والمعصم وأعلى الساقين، وكذلك ما له صورة حسنة في المرأة وإن كان غير معرى كالعجيزة² والأعكان³ والفخذين.⁴
- الزينة المكتسبة؛ هي ما لا يخلو عنه النساء عُرْفًا مثل: الحلي وتطريز الثياب وتلوينها ومثل الكحل والخضاب بالحناء والسواك.⁵
- الزينة المكتسبة الظاهرة؛ هي ما في تركه حرج على المرأة من جانب زوجها وجانب صورتها بين أترابها ولا تسهلُ إزالته عند البؤو أمام الرجال وإرجاعه عند الخلو في البيت، وكذلك ما كان محل وضعه غير مأمور بستره.⁶
- وذكروا من الأمثلة عليها ما يأتي:
- الحلي؛⁷ كالمسكتين،⁸ والخاتم،⁹ والفتخ.¹⁰ واختُلف في السوار¹¹ والخلخال؛¹² يقول ابن عاشور: "والصحيح أنهما من الزينة الظاهرة."¹³
- الأصباغ؛ كالكحل،¹⁴ والخضاب¹ بالوسمة في حاجبيها والغمرة في خديها،² والحناء في كفيها وقدميها.³

¹ انظر: الحنفية: أبو المعالي، المحيط البرهاني، (5/ 334) ابن مودود الموصلية، الاختيار لتعليل المختار، (3/ 156) المالكية: مالك، المدونة، (1/ 185) ابن رشد الحفيد، بداية المجتهد، (1/ 123) الشافعية: الشافعي، الأم، (1/ 109) الخن والبغا والشريجي، الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي (1/ 126) الحنابلة: ابن قدامة المقدسي، المعني، (1/ 431)

² العَجُزُ: مَوْحَرُ الشَّيْءِ، وَالْجَمْعُ أَعْجَارٌ، وَالْعَجِيزَةُ: عَجِيزَةُ الْمَرْأَةِ خَاصَّةً إِذَا كَانَتْ صَحْمَةً. ابن فارس، مقاييس اللغة، (4/ 223)

³ الْأَعْكَانُ: الْعُكُنُ. وَالْعُكْنَةُ، بِالضَّمِّ: مَا أَنْطَوَى وَتَنَتَّى مِنْ لَحْمِ الْبَطْنِ سِمْنًا، (ج) عُكُنٌ. الزبيدي، تاج العروس، (35/ 407)

⁴ ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18/ 206-208)

⁵ المرجع السابق، (18/ 206)

⁶ المرجع نفسه، (18/ 206)

⁷ المرجع نفسه، (18/ 205)

⁸ عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، (2/ 433/ 2022)

⁹ المسكئة، بالتخريك: السَّوَارُ مِنَ الذَّبَلِ، وَهِيَ قُرُونُ الْأَوْعَالِ، وَقِيلَ: جُلُودٌ دَابَّةٌ بَحْرِيَّةٌ، وَالْجَمْعُ مَسَاكٌ. ابن منظور، لسان العرب، (10/ 487)

¹⁰ عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، (2/ 433/ 2022) الطبري، جامع البيان، (19/ 156) البغوي، معالم التنزيل، (3/ 403) الزمخشري، الكشاف، (3/ 230) ابن الجوزي، زاد المسير، (3/ 290) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18/ 206)

¹¹ الزمخشري، الكشاف، (3/ 230) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12/ 228)

¹² الفتح حلق من فضة يكون في أصابع الرجلين، أو كل خلخال لا يجرس. ابن منظور، لسان العرب، (3/ 40)

¹³ ممن اعتبره من الزينة الخفية: الطبري، جامع البيان، (19/ 155) الزجاج، معاني القرآن، (4/ 39) البغوي، معالم التنزيل، (3/ 403) الزمخشري، الكشاف، (3/ 230) ابن الجوزي، زاد المسير، (3/ 290)

¹⁴ ممن اعتبره من الزينة الظاهرة: عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، (2/ 433/ 2024) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12/ 228)

¹⁵ ممن اعتبره من الزينة الخفية: البغوي، معالم التنزيل، (3/ 403) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18/ 206)

¹⁶ عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، (2/ 433/ 2022) الطبري، جامع البيان، (19/ 156) البغوي، معالم التنزيل، (3/ 403) الزمخشري، الكشاف، (3/ 230) ابن الجوزي، زاد المسير، (3/ 290) الرازي، مفاتيح الغيب، (23، 364)

¹⁷ اعتبره البغوي من الزينة الخفية: البغوي، معالم التنزيل، (3/ 403) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18/ 206)

¹⁸ عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، (2/ 433/ 2022) الطبري، جامع البيان، (19/ 156) البغوي، معالم التنزيل، (3/ 403) الزمخشري، الكشاف، (3/ 230) ابن الجوزي، زاد المسير، (3/ 290) الرازي، مفاتيح الغيب، (23، 364) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12/ 228) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18/ 205)

- الثياب؛⁴ وذكر ابن الجوزي ترجيح أبي يعلى له؛ يقول: "والقول الأول أشبهه، وقد نص عليه أحمد، فقال: الزينة الظاهرة: الثياب، وكل شيء منها عورة حتى الظفر."⁵
- الزينة المكتسبة الخفية؛ كالقرطين،⁶ والقلائد،⁷ والمخنقة،⁸ والدمليج،⁹ والإكليل،¹⁰ والوشاح.¹¹
- الضابط في إظهار الزينة أو إخفائها
- تحدثت المفسرون عما يحكم إظهار الزينة أو إخفائها؛ ويمكن تقديمه في النقاط الآتية:¹²
- ما في ستره حرج ومشقة على المرأة عند ممارسة أنشطة الحياة المختلفة.
- ما جرت العادة والجيلة على ظهوره والأصل فيها الظهور.
- إذن؛ فقد قام المفسرون بدراسة زينة المرأة التي يحق لها إظهارها دراسة دقيقة ووضعوا لها ضوابط ترفع الحرج عن المرأة وتحقق مقاصد الشريعة من غير إفراط ولا تفريط.

المبحث الثالث: غموض القرآن الكريم حول حجاب المرأة

أثارت الموسوعة القرآنية إشكالات حول النظم القرآني وذلك حين وصفت آيات الحجاب في القرآن الكريم بالغموض. ستقوم مطالب هذا المبحث بعرض ما ذكرته الموسوعة القرآنية حول نظم آيات الحجاب، وتناقشه كما ستقوم بالإجابة عن شبهة غموض النص القرآنية.

المطلب الأول: عرض الشبهة

ختمت رويد حديثها عن الحجاب بما يأتي: "إن غموض النص القرآني حول قضية الحجاب يترك مجالاً لعوامل اجتماعية وثقافية واقتصادية وجغرافية متعددة من أجل تحديد قواعد السلوك الدقيقة للمرأة المسلمة في زمان ومكان معينين."¹³

¹ عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، (2/ 433 / 2026) قصره البيهقي على خضاب الكفين: البيهقي، معالم التنزيل، (3/ 403) الزمخشري، الكشاف، (3/ 230) ابن الجوزي، زاد المسير، (3/ 290) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12/ 228) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18/ 206)

² الرازي، مفاتيح الغيب، (23، 364)

³ المرجع نفسه، (23، 364)

⁴ عبد الرزاق، تفسير عبد الرزاق، (2/ 433 / 2025) الطبري، جامع البيان، (19/ 155، 158) الزجاج، (4/ 39) البيهقي، معالم التنزيل، (3/ 403) ابن الجوزي، (3/ 290) الرازي، مفاتيح الغيب، (23، 364) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12/ 228) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18/ 205)

⁵ ابن الجوزي، زاد المسير، (3/ 290)

⁶ الطبري، جامع البيان، (19/ 155) البيهقي، معالم التنزيل، (3/ 403) الزمخشري، الكشاف، (3/ 230) ابن الجوزي، زاد المسير، (3/ 290) الرازي، مفاتيح الغيب، (23، 364) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12/ 228)

⁷ الطبري، جامع البيان، (19/ 155) البيهقي، معالم التنزيل، (3/ 403) الزمخشري، الكشاف، (3/ 230) ابن الجوزي، زاد المسير، (3/ 290) الرازي، مفاتيح الغيب، (23، 364)

⁸ الزجاج، معاني القرآن، (4/ 39)

⁹ المخنقة: نوع من القلائد. انظر: ابن منظور، لسان العرب، (10/ 93)

¹⁰ الزجاج، معاني القرآن، (4/ 39) الزمخشري، الكشاف، (3/ 230) ابن الجوزي، زاد المسير، (3/ 290) الرازي، مفاتيح الغيب، (23، 364)

¹¹ الدملج: المعضد من الحلي. ابن فارس، مقاييس اللغة، (2/ 339)

¹² الزمخشري، الكشاف، (3/ 230) الرازي، مفاتيح الغيب، (23، 364)

¹³ الإكليل: شبهة عصابة مزينة بالجواهر، والجمع أكاليل على القياس، ويسمى التاج إكليلاً. ابن منظور، لسان العرب، (11/ 595)

¹⁴ الزمخشري، الكشاف، (3/ 230) الرازي، مفاتيح الغيب، (23، 364)

¹⁵ انظر: الزمخشري، الكشاف، (3/ 231) ابن عطية، المحرر الوجيز، (4/ 178) الرازي، مفاتيح الغيب، (23/ 364) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18/ 206)

¹⁶ الموسوعة القرآنية (5/ 526)

نصُّ ما قالته بالإنجليزية:

“The ambiguity of the qur_ānic text on the issue of the *_ijāb* leaves room for a multiplicity of social, cultural, economic and geographical factors to define the precise code of behavior for Muslim women at a given time and place.”

سيناقش المطب التالي ما ذكرته روث رويد حول غموض القرآن الكريم بشأن الحجاب.

المطلب الثاني: المناقشة والتحليل

وظفت الموسوعة القرآنية المنهج الانتقاصي وذلك حين وصفت القرآن الكريم بالغموض وعدم الوضوح عند حديثه عن لباس المرأة وحجابها.

المطلب الثالث: الإجابة عن الشبهة

عزّت الموسوعة القرآنية السبب في حضور عوامل اجتماعية واقتصادية وجغرافية مختلفة في تحديد مواصفات لباس المرأة في الإسلام إلى غموض النص القرآني بهذا الشأن؛ ومن أجل الإجابة عن هذه الشبهة سيقوم البحث ببيان تأويلات المفسرين لما ورد في القرآن الكريم حول لباس المرأة من خمار وجلباب وما ذكره من كفيات وضع المرأة لها.

■ معنى الخمار

يأتي الخمار من الجذر اللغوي (خمر)؛ وقال عنه الجوهري: "والخمر بالتحريك: ما وارك من شيء." ¹ ويقول ابن فارس: "الخاء والميم والراء أصل واحد يدل على التغطية، والمخالطة في ستر." ² ويقول الراغب الأصفهاني: "أصل الخمر: ستر الشيء، ويقال لما يستر به: خمار، لكن الخمار صار في التعارف اسماً لما تغطي به المرأة رأسها." ³ وقد فسّر جمعٌ من اللغويين والمفسرين الخمار على أنه المقانع. ⁴ وذكر ابن سيده أنه النّصيف. ⁵

■ معنى الجيب

يقول ابن فارس: "الجوب: قطعك الشيء كما يُجابُ الجيب، يُقال: جيبٌ مجوبٌ ومجوبٌ، والجيم والياء والباء أصل يجوز أن يكون من باب الإبدال. فالجيب جيب القميص. يقال جبت القميص قورت جيبه، وجيبته جعلت له جيباً." ⁶ ويقول القرطبي: "والجيوب: جمع الجيب، وهو موضع القطع من الدرع والقميص." ⁷ وقال ابن عاشور: "وهو طوق القميص مما يلي الرقبة." ⁸ أما عن الصورة البلاغية في الآية الكريمة فقال الماوردي: "وكني عن الصدور بالجيوب لأنها ملبوسة عليها." ⁹ وقال الزمخشري: "وقولك: ضربت بخمارها على جيبها، كقولك: ضربت بيدي على الحائط، إذا وضعتها عليه." ¹⁰

■ حال لباس المرأة قبل نزول آية الخمار

¹ الجوهري، الصحاح، (2/ 650)

² ابن فارس، مقاييس اللغة، (2/ 215)

³ انظر: الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، (ص 298) ذكر هؤلاء المفسرون أنّ الخمار هو اسم لما تغطي به المرأة رأسها: الواحدي، الوسيط، (3/ 316) ابن الجوزي، زاد المسير، (3/ 291) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12/ 230) ابن كثير، تفسير القرآن، (6/ 46)

⁴ انظر: ابن دريد، جمهرة اللغة، (1/ 592) الماوردي، النكت والعيون، (4/ 92) السمعاني، تفسير القرآن، (3/ 521) البغوي، معالم التنزيل، (3/ 403) الرازي، مفاتيح الغيب، (23/ 364) ابن كثير، تفسير القرآن، (6/ 46)

⁵ ابن سيده، المحكم، (5/ 187)

⁶ ابن فارس، مقاييس اللغة، (1/ 497)

⁷ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12/ 230)

⁸ ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18/ 208)

⁹ الماوردي، النكت والعيون، (4/ 92)

¹⁰ الزمخشري، الكشاف، (3/ 231)

ذَكَرَتْ كُتُبَ التَّفْسِيرِ مَا كَانَ عَلَيْهِ لِبَاسُ الْمَرْأَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ؛ فَقَدْ كَانَتْ النِّسَاءُ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ يُسَدِّلْنَ حُمْرَهُنَّ مِنْ وَرَائِهِنَّ،¹ وَقَمَصَهُنَّ مَفْرُوجَةً الْجِيُوبَ كَالدَّرْعَةِ،² وَكَانَتْ جِيُوبُهُنَّ وَاسِعَةً،³ قَالَ النَّقَاشُ كَمَا يَصْنَعُ النَّبْطُ فَيَبْقَى النُّحْرُ وَالْعُنُقُ وَالْأُذُنَانِ لَا سِتْرَ عَلَى ذَلِكَ،⁴ يَبْدُو مِنْهَا صَدْرُهُنَّ وَنَحْوُهُنَّ،⁵ وَكَانَتْ الْمَرْأَةُ تَمُرُّ بَيْنَ الرِّجَالِ مَسْفُحَةً بِصَدْرِهَا، لَا يُوَارِيهِ شَيْءٌ، وَرَبَّمَا أَظْهَرَتْ عُنُقَهَا وَذَوَائِبَ شَعْرِهَا وَأَقْرَطَةَ آذَانِهَا.⁶

■ معنى وليضربن بخمرهن على جيوبهن

جَاءَتْ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ لِتُضَيِّفَ عَلَى مَوَاصِفَاتِ لِبَاسِ الْمَرْأَةِ الَّذِي كَانَتْ تَرْتَدِيهِ حَسَبَ مَا هُوَ مَعَهُودٌ عِنْدَهُمْ؛ بِأَنْ جَعَلْتَهُ أَكْثَرَ حِشْمَةً وَسِتْرًا؛ فَأَمَرَتْ النِّسَاءَ بِالْقَاءِ الْحُمْرِ؛⁷ بِأَنْ يَسَدِّلْنَهَا مِنْ قَدَامِهِنَّ،⁸ لِيَتَّعَى بِذَلِكَ أَعْنَاقَهُنَّ وَنَحْوَهُنَّ وَمَا يَحِيطُ بِهِ مِنْ شَعْرِ وَزِينَةٍ مِنَ الْحَلِيِّ فِي الْأُذُنِ وَالنُّحْرِ وَمَوْضِعِ الْعَقْدَةِ مِنْهَا،⁹ فَلَا تَظْهَرُ صُدُورُهُنَّ وَلَا نَحْوَهُنَّ،¹⁰ وَلَا يَظْهَرُ شَيْءٌ مِنْ بَشْرَةِ الْجِيدِ،¹¹ وَأَنْ يَسْتَتِرْنَ فِي هَيْئَاتِهِنَّ وَأَحْوَالِهِنَّ.¹² رَوَى الْبَخَارِيُّ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا قَالَتْ: (يَرْحَمُ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُهَاجِرَاتِ الْأُولَى، لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ: {وَلِيضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جِيُوبِهِنَّ} [النور: 31] شَقَقْنَ مَرُوطَهُنَّ فَاخْتَمَرْنَ بِهَا).¹³ وَدَخَلَتْ عَلَى عَائِشَةَ حَفْصَةُ بِنْتُ أَخِيهَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَقَدْ اخْتَمَرَتْ بِشَيْءٍ يَشْفُ عَنْ عُنُقِهَا وَمَا هُنَاكَ، فَشَقَّقَتْ عَلَيْهَا وَقَالَتْ: إِنَّمَا يَضْرِبُ بِالْكَثِيفِ الَّذِي يَسْتَرُ.¹⁴

■ معنى وليدنين عليهن من جلابيبهن

ذَكَرَتْ كُتُبُ التَّفْسِيرِ تَأْوِيلًا مُشْتَرَكًا لِلآيَةِ الْكَرِيمَةِ يُبَيِّنُ نَهْيَ النِّسَاءِ الْمَذْكُورَاتِ فِيهَا عَنِ التَّشَبُّهِ بِلِبَاسِ الْإِمَاءِ وَتَمْيِيزَهُنَّ بِإِدْنَاءِ الْجِلْبَابِ عِنْدَ الْخُرُوجِ مِنَ الْبُيُوتِ لِحَاجَتِهِنَّ؛ وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ هُوَ تَعَرُّضُ الْفُسَّاقِ وَالْمُنَافِقِينَ لِلْإِمَاءِ أَثْنَاءَ خُرُوجِهِنَّ لِيَلَّا لِقَاءَهُنَّ فِي النَّخِيلِ وَالغَيْطَانِ، وَكَانَتْ تَخْرُجُ مَعَهُنَّ الْحِرَائِرُ فَيَصِيْبُهُنَّ مِنَ الْأَذَى مَا يَفْعَلُهُ الْفَتَيَانُ بِالْإِمَاءِ ظَنًّا مِنْهُمْ أَنَّهِنَّ إِمَاءٌ لِعَدَمِ اخْتِلَافِهِنَّ فِي اللَّبَاسِ؛ فَجَاءَ هَذَا الْأَمْرُ كَيْ يُعْرَفَنَّ مِنَ الْإِمَاءِ وَمِنَ الْمُتَبَرِّجَاتِ لِلزَّنَا فَلَا يَتَعَرَّضُ لَهُنَّ أَحَدٌ.¹⁵ ثُمَّ اخْتَلَفَتْ الْأَقْوَالُ فِي التَّفْسِيرِ حَوْلَ مَا هِيَ الْجِلْبَابُ وَكَيْفِيَّةُ إِدْنَائِهِ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

- 1 السمعاني، تفسير القرآن، (3/ 521) الزمخشري، الكشاف، (3/ 231) ابن عطية، المحرر الوجيز، (4/ 178) الرازي، مفاتيح الغيب، (23، 364) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12/ 230)
- 2 الماوردي، التُّكْتُ والعِيون، (4/ 92)
- 3 الزمخشري، الكشاف، (3/ 231)
- 4 ابن عطية، المحرر الوجيز، (4/ 178) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12/ 230)
- 5 الماوردي، التُّكْتُ والعِيون، (4/ 92) الرازي، مفاتيح الغيب، (23، 364)
- 6 ابن كثير، تفسير القرآن، (6/ 46)
- 7 الماوردي، التُّكْتُ والعِيون، (4/ 92)
- 8 الزمخشري، الكشاف، (3/ 231)
- 9 الرازي، مفاتيح الغيب، (23، 364) وانظر: الطبري، جامع البيان، (19/ 159) الواحدي، الوسيط، (3/ 316) ابن الجوزي، زاد المسير، (3/ 291)
- 10 السمعاني، تفسير القرآن، (3/ 521)
- 11 ابن عاشور، التحرير والتنوير، (18/ 208)
- 12 ابن كثير، تفسير القرآن، (6/ 46)
- 13 البخاري، الصحيح، كتاب تفسير القرآن/ باب {وليضربن بخمرهن على جيوبهن} [النور: 31]، (ج 6/ ص 109/ ح 4758)
- 14 القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (12/ 230)
- 15 انظر: الطبري، جامع البيان، (20/ 324) الماتريدي، تأويلات أهل السنة، (8/ 414) مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، (9/ 5869) الماوردي، التُّكْتُ والعِيون، (4/ 423) الواحدي، الوسيط، (3/ 482) السمعاني، تفسير القرآن، (4/ 307) البغوي، معالم التنزيل، (3/ 664) الزمخشري، الكشاف، (3/ 560) ابن عطية، المحرر الوجيز، (4/ 399) الرازي، مفاتيح الغيب، (25/ 183، 184) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (14/ 243) أبو حيان، البحر المحيط، (8/ 504) قطب، سيد، في ظلال القرآن، (5/ 2880) ابن عاشور، التحرير والتنوير، (22/ 107)

■ ماهية الجلباب

يأتي لفظ الجلباب من الجذر اللغوي (جلب)؛ يقول ابن فارس: "الجيم واللام والباء أصلان: أحدهما الإتيان بالشيء من موضع إلى موضع، والآخر شيء يغشي شيئاً".¹ ويذكر ابن فارس الجلباب من الأمثلة على الأصل الثاني: "ومن هذا اشتقاق الجلباب، وهو القميص، والجمع جلابيب".² وقد ذكر أصحاب المعاجم والتفاسير عدة معانٍ للجلباب تبين المقصود به؛ منها ما يأتي:

- 1- القميص؛³ ووصفه أحمد مختار بأنه واسع يُلبس فوق الثياب كالجبة ونحوها.⁴
- 2- الخمار.⁵
- 3- الملحفة.⁶
- 4- الإزار⁷ أو الرداء⁸ أو الثوب أو الكساء الذي يستر جميع البدن.⁹
- 5- الملاعة التي تشتمل بها المرأة؛¹⁰ وتكون فوق الدرع والخمار.¹¹
- 6- القناع أو المقانع وهو الذي يكون فوق الخمار؛¹² تغطي به المرأة رأسها وظهرها وصدرها.¹³
- 7- ثوب أقصر وأعرض¹⁴ وأكبر¹⁵ وأوسع من الخمار ودون الرداء تلويه المرأة على رأسها وتبقي منه ما ترسله على صدرها؛¹⁶ فيتدلى جانباه على عذاريها وينسدل سائرهما على كتفها وظهرها، تلبسه عند الخروج والسفر. وهيئات لبس

¹ ابن فارس، مقاييس اللغة، (1/ 469)

² المرجع السابق، (1/ 470)

³ الراغب الأصفهاني، المفردات، (199)

⁴ مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، (1/ 382)

⁵ الراغب الأصفهاني، المفردات، (199) السبتي، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، (1/ 149) الهروي، تهذيب اللغة، (11/ 64) ابن منظور، لسان العرب، (1/ 273) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (1/ 128)

⁶ السبتي، مشارق الأنوار، (1/ 149) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 283) ونقله عنه: ابن منظور، لسان العرب، (1/ 273) مصطفى، إبراهيم، وآخرون، (دت)، المعجم الوسيط، جزأين، دار الدعوة، القاهرة، (1/ 128) الزمخشري، الكشاف، (3/ 559) أبو حيان، البحر المحيط، (8/ 504)

⁷ الحميدي، تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، (ص 505) السبتي، مشارق الأنوار، (1/ 149) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 283) ونقله عنه: ابن منظور، لسان العرب، (1/ 273)

⁸ نشوان، شمس العلوم، (2/ 1149) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 283) ونقله عنه: ابن منظور، لسان العرب، (1/ 273) الماتريدي، تأويلات أهل السنة، (8/ 414) الماوردي، النكت والعيون، (4/ 423) الزمخشري، الكشاف، (3/ 559) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (14/ 243) أبو حيان، البحر المحيط، (8/ 504) السمعاني، تفسير القرآن، (4/ 307) البيهقي، معالم التنزيل، (3/ 664)

⁹ الزمخشري، الكشاف، (3/ 559) أبو حيان، البحر المحيط، (8/ 504) الماوردي، النكت والعيون، (4/ 423) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (14/ 243) أبو حيان، البحر المحيط، (8/ 504) نشوان، شمس العلوم، (2/ 1149)

¹⁰ الهروي، تهذيب اللغة، (11/ 64) السبتي، مشارق الأنوار، (1/ 149) ابن منظور، لسان العرب، (1/ 273) إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، (1/ 128) السمعاني، تفسير القرآن، (4/ 307) البيهقي، معالم التنزيل، (3/ 664) الواحدي، الوسيط، (3/ 482)

¹¹ السمعاني، تفسير القرآن، (4/ 307) البيهقي، معالم التنزيل، (3/ 664)

¹² السبتي، مشارق الأنوار، (1/ 149) ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 283) ونقله عنه: ابن منظور، لسان العرب، (1/ 273) الماتريدي، تأويلات أهل السنة، الماوردي، النكت والعيون، (4/ 423) (8/ 414) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (14/ 243) أبو حيان، البحر المحيط، (8/ 504)

¹³ ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، (1/ 283) ونقله عنه: ابن منظور، لسان العرب، (1/ 273)

¹⁴ السبتي، مشارق الأنوار، (1/ 149)

¹⁵ الزمخشري، الكشاف، (3/ 559) ابن عطية، المحرر الوجيز، (4/ 399) أبو حيان، البحر المحيط، (8/ 504)

¹⁶ الهروي، تهذيب اللغة، (11/ 64) السبتي، مشارق الأنوار، (1/ 149) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (14/ 243)

الجلابيب مختلفة باختلاف أحوال النساء تبينها العادات. والمقصود هو ما دل عليه قوله تعالى: ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين.¹

■ كيفية إدناء الجلاب

ذكرت كتب التفسير كيفية متعددة لإدناء المرأة جلابها عليها؛ يذكرها البحث فيما يأتي:

- (1) أن يرخينها عليهن، ويغطين بها وجوههن، وأعطافهن،² ورءوسهن؛ فلا يبدين منهن إلا عيناً واحدة؛³ ذكر الماوردي أنها عينها اليسرى.⁴
- (2) أن ترخي المرأة بعض جلابها وفضله على وجهها تتقنع حتى تتميز من الأمة.⁵
- (3) أن يشدّ جلابيها على جباههن،⁶ وتلقيه فوق خمارها حتى لا ترى ثغرة نحرها.⁷
- (4) أن تضع رداءها فوق الحاجب ثم تديره حتى تضعه على أنفها،⁸ وإن ظهرت عيناها لكنه يستر الصدر ومعظم الوجه.⁹
- (5) أن تغطي نصف وجهها.¹⁰
- (6) أن يرسلنها حتى تكسو أجسامهن إلى مواقع أقدامهن.¹¹

إذن؛ فقد ظهر اختلاف المفسرين في معنى الخمار، والجلباب، وكيفية إدنائها؛ وهو اختلاف تتوع لا اختلاف تضاد؛ وهو يرجع إلى الصنفين الذين ذكرهما ابن تيمية في مقدمته: **أحدهما**: "أن يعبر كل واحد منهم عن المراد بعبارة غير عبارة صاحبه، تدل على معنى في المسمى غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى بمنزلة الأسماء المتكافئة التي بين المترادفة والمتباينة."¹² **والصنف الثاني**: "أن يذكر كل منهم من الاسم العام بعض أنواعه على سبيل التمثيل، وتبنيه المستمع على النوع لا على سبيل الحد المطابق للمحدود في عمومته وخصوصه."¹³ فجميع ما ذكره المفسرون يرجع إلى الاختلاف في أسماء الجلاب وطريقة وصفه، وقد اجتمعوا على أنه لباس من صفاته الستر لجميع البدن؛ فمنهم من ذكره بالاسم المشهور في وقته، ومنهم من ذكره بصفته. ويظهر أن القرآن الكريم خاطب المؤمنين بأمر لهم سابق معرفة واستعمال له، وإنما فرض عليهم تعديلات على كيفية وضع المرأة له؛ لذا فإن ما ادّعت الموسوعة من غموض النص القرآني بهذا الشأن لا معنى له؛ فالخمار معروف، والجلباب معروف، والخلاف في شأنهما ليس مردّه النص القرآني وإنما اختلاف التسميات والكيفيات في لبسهما. كما أن الدين الإسلامي هو دين اليسر لا دين العسر؛ فمع

¹ ابن عاشور، التحرير والتنوير، (22/ 106، 107)

² الزمخشري، الكشاف، (3/ 560) ابن عطية، المحرر الوجيز، (4/ 399)

³ الطبري، جامع البيان، (20/ 324) مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، (9/ 5869) السمعاني، تفسير القرآن، (4/ 307) البغوي، معالم

التنزيل، (3/ 664، 665) الزمخشري، الكشاف، (3/ 560) ابن عطية، المحرر الوجيز، (4/ 399) أبو حيان، البحر المحيط، (8/ 504)

⁴ الماوردي، النكت والعيون، (4/ 423)

⁵ الزمخشري، الكشاف، (3/ 560)

⁶ الطبري، جامع البيان، (20/ 325) مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، (9/ 5869)

⁷ الماوردي، النكت والعيون، (4/ 423)

⁸ مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية، (9/ 5869) الزمخشري، الكشاف، (3/ 560) ابن عطية، المحرر الوجيز، (4/ 399) القرطبي، الجامع

لأحكام القرآن، (14/ 243) أبو حيان، البحر المحيط، (8/ 504)

⁹ ابن عطية، المحرر الوجيز، (4/ 399) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (14/ 243) أبو حيان، البحر المحيط، (8/ 504)

¹⁰ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، (14/ 243)

¹¹ الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، (11/ 751)

¹² ابن تيمية، مقدمة في أصول التفسير، (11)

¹³ المرجع السابق، (14)

اهتمامه بوضع ضوابط للأداب الاجتماعية؛ فلم يقصد التضييق على المرأة وتقييد حريتها وحركتها؛ نعم؛ لقد ترك الإسلام مجالاً للأعراف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والجغرافية لتلعب دوراً في تحديد شكل اللباس مع تقديمه للضابط العام للحشمة والسّتر، وليس ذلك لغموض النصّ القرآني؛ وإنما لمرونة التشريع الإسلامي.

الخاتمة: أبرز النتائج والتوصيات

جاءت الخاتمة لتقدّم أبرز النتائج والتوصيات التي توصل إليها البحث:

• أبرز النتائج:

توصل البحث إلى النتائج الآتية:

- 1- كانت السمة العامّة لقراءة الموسوعة القرآنية للآيات المتعلقة بزينة المرأة ولباسها هي النسوية التي تبحث عن مظاهر المساواة وعدمها بين الرجل والمرأة في القرآن الكريم، بالإضافة لتوظيفها المنهجين التشكيكي والانتقاصي.
- 2- تضمّنت الموسوعة تجاوزات للأكاديمية والموضوعية والأمانة العلمية. ويمكن إرجاع أسباب وجود الأخطاء في الموسوعة إلى الجهل بالعربية وأساليبها، وعدم الاختصاص في العلم الشرعي، وإلى الخلفية الدينية اليهودية لمؤلفة المقال الذي تناول موضوع زينة المرأة ولباسها بالنقد.
- 3- أثارت الموسوعة القرآنية شبهة حول عدم مساواة القرآن الكريم بين المرأة والرجل في تفصيل خطاب الحشمة. وكانت الإجابة عنها من خلال بيان الأسباب الداعية إلى تفصيل القول في حشمة المرأة؛ وهي: اختلاف طبيعة الرجل عن المرأة، ولأن الاهتمام بالزينة هو شأن النساء غالباً، ومن أجل الاحتياط بسدّ الذرائع.
- 4- أثارت الموسوعة القرآنية شبهة حول عدم تحديد المفسرين ما الذي يحق للمرأة إظهاره من الزينة لعدة قرون، والقول بأنهم رجّحوا جواز كشفها الوجه والكفين والقدمين. وكانت الإجابة عنها من خلال بيان كلام المفسرين حول زينة المرأة والضوابط التي وضعوها في شأن الزينة الظاهرة للمرأة، ومن خلال بيان اختلاف أقوالهم فيما يجوز لها كشفه.
- 5- أثارت الموسوعة القرآنية شبهة حول النصّ القرآني من خلال إرجاع السبب في دخول عوامل كثيرة في تحديد مواصفات لباس المرأة المسلمة إلى غموض القرآن الكريم في قضية الحجاب. وكانت الإجابة من خلال بيان وضوح القرآن الكريم في كلامه عن لباس المرأة والتعديلات التي أضافها عليه ليصبح أكثر حشمة واحتراماً.

أبرز التوصيات:

يوصي البحث بالأمر الآتية:

- 1) توجيه طلبة العلم الشرعي إلى تعلّم اللغات الأجنبية من أجل الاطلاع على الإنتاج الأجنبي حول الإسلام والإجابة عن الشبهات المثارة حوله.
- 2) عدم التردد في المشاركة في أعمال مثل الموسوعة القرآنية وانتهاز الفرص من أجل تقديم الصورة الصحيحة عن الإسلام وعدم ترك الساحة للآخر حتّى يعزّف بنا.
- 3) إصدار موسوعات قرآنية بلغات أجنبية ذات قيمة معرفية مميزة وجودة عالية في الإخراج.
- 4) الاهتمام بالمنهج البحثية الجديدة مثل النسوية ودراسة آليات التعامل معها حين تُطبّق على الإسلام.

المصادر والمراجع

أولاً: المراجع العربية:

- ابن الأثير، (1979م). *النهاية في غريب الحديث والأثر*. تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي. ط1. بيروت: المكتبة العلمية
- الأصفهاني، الراغب، (1992م)، *المفردات في غريب القرآن*. تحقيق: صفوان الداودي. ط1. دمشق: دار القلم وبيروت: الدار الشامية
- أمين، قاسم، (2012م)، *تحرير المرأة*. ط1. القاهرة: مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة
- بام، موريس، (2002م)، *الأدب والنسوية*. (ترجمة: سهام عبد السلام). القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة. دت
- البخاري، (2002م)، *الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه*. تحقيق: زهير الناصر. ط1. دم: دار طوق النجاة
- برهان الدين، محمود، (2004م)، *المحيط البرهاني في الفقه النعماني*. تحقيق: عبد الكريم الجندي. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية
- البغوي، (2000م)، *معالم التنزيل في تفسير القرآن*. ط1. بيروت: دار إحياء التراث العربي
- ابن تيمية، (1980م)، *مقدمة في أصول التفسير*. ط1. بيروت: دار مكتبة الحياة
- الجابري، محمد، (2009م)، *فهم القرآن الحكيم (التفسير الواضح حسب ترتيب النزول)*. ط1. الدار البيضاء: دار النشر المغربية
- ابن الجوزي، (2002م)، *زاد المسير في علم التفسير*. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. ط1. بيروت: دار الكتاب العربي
- الجوهري، أبو نصر، (1987م)، *الصاحح تاج اللغة وصحاح العربية*. تحقيق: أحمد عطار. دط. بيروت: دار العلم للملايين
- الحميدي، محمد، (1995م)، *تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم*. تحقيق: زبيدة محمد. ط1. القاهرة: مكتبة السنة
- أبو حيان، (2002م)، *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقي جميل. ط1. بيروت: دار الفكر
- الخطيب، عبد الكريم، (دت)، *التفسير القرآني للقرآن*. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي
- الخن، مصطفى والبغا، مصطفى والشريجي، علي، (1992م)، *الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي*. ط4. دمشق: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع
- ابن دريد، (1987م)، *جمهرة اللغة*. تحقيق: رمزي البعلبكي. ط1. بيروت: دار العلم للملايين
- الرازي، (2000م)، *مفاتيح الغيب*، ط3. بيروت: دار إحياء التراث العربي
- ابن رشد الحفيد، (2004م)، *بداية المجتهد ونهاية المقتصد*. دط. القاهرة: دار الحديث
- رضا، أحمد، (1960م)، *معجم متن اللغة (موسوعة لغوية حديثة)*. ط1، بيروت: دار مكتبة الحياة
- الزجاج، (1988م)، *معاني القرآن وإعرابه*. ط1. بيروت: عالم الكتب
- الزمخشري، (1987م)، *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. ط3. دم: دار الكتاب العربي
- أبو زيد، نصر، (2004م)، *دوائر الخوف (قراءة في خطاب المرأة)*. ط3. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي
- السبتي، عياض، (دت)، *مشارك الأنوار على صحاح الآثار*. دط. دم: المكتبة العتيقة ودار التراث
- السمعاني، (1997م)، *تفسير القرآن*. تحقيق: ياسر إبراهيم، وغنيم عباس. ط1. الرياض: دار الوطن
- الشافعي، (1990م)، *الأهم*. ط1. بيروت: دار المعرفة
- شحرور، محمد، (2000م)، *نحو أصول جديدة للفقه الإسلامي - فقه المرأة - (الوصية، الإرث، القوامة، التعددية، اللباس)*. ط1. دمشق: الأهالي للنشر والتوزيع
- شريف، عمرو و كامل، نبيل، (2011م)، *المخ نكر أم أنتى*. ط2. مصر: مكتبة الشروق الدولية
- الطبري، (2000م)، *جامع البيان في تأويل القرآن*. تحقيق: أحمد شاكر. ط1. بيروت: مؤسسة الرسالة
- ابن عاشور، الطاهر، (1984م)، *التحرير والتنوير*. ط1. تونس: دار التونسية
- عبد الرزاق الصنعاني، (1999م)، *تفسير عبد الرزاق*. تحقيق: محمود عبده. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية
- ابن عطية، (2002م)، *المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز*. تحقيق: عبد السلام محمد. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية

- ابن فارس، أحمد، (دت)، معجم مقاييس اللغة. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. ط1. بيروت: دار الجيل
- ابن قدامة المقدسي، (1968م)، المغني. ط1. القاهرة: مكتبة القاهرة
- القرطبي، (1964م)، الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش. ط1. القاهرة: دار الكتب المصرية
- قطب، سيد، (1992م)، في ظلال القرآن. ط17. بيروت والقاهرة: دار الشروق
- ابن كثير، (1999م)، تفسير القرآن العظيم. تحقيق: محمد شمس الدين. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية
- مالك بن أنس، (1994م)، المدونة. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية
- الماوردي، (دت)، النكت والعيون. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود. ط1. بيروت: دار الكتب العلمية
- مجموعة مؤلفين، (2016م)، المرأة خلقها ودورها الاجتماعي: دراسات على ضوء القرآن الكريم، ط1، (ترجمة: أحمد بكر)، بيروت: مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي. دت
- مختار، أحمد، (2008م)، معجم اللغة العربية المعاصرة. ط1. القاهرة: عالم الكتب
- مصطفى، إبراهيم، وآخرون، (دت)، المعجم الوسيط، القاهرة: دار الدعوة
- مكي بن أبي طالب، (2009 م)، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه. (تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف: الشاهد البوشيخي). الشارقة: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة
- ابن منظور، محمد، (1994م)، لسان العرب. ط3. بيروت: دار صادر
- ابن مودود الموصل، (1937م)، الاختيار لتعليل المختار. دط. القاهرة: مطبعة الحلبي
- الهروري، (دت)، تهذيب اللغة. تحقيق: محمد مرعب. ط1، بيروت: دار إحياء التراث العربي
- الواحدي، (1995م)، الوسيط في تفسير القرآن المجيد. (تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون). ط1. بيروت: دار الكتب العلمية

ثانياً: المراجع الأجنبية:

McAuliffe, Jane. Gneral Editor.(2001–2006). *Encyclopaedia of the Qur_ān*. Leiden:Brill

ثالثاً: المواقع الإلكترونية:

الجابري، محمد، (دت). محمد عابد الجابري، تاريخ الاطلاع: 10 نيسان، 2019م، الموقع:

<http://www.aljabriabed.net/IDENTITE.HTM>

روديد، روث، (2012)، روث روديد، تاريخ الاطلاع: 7 تشرين الأول، 2018، الموقع: <http://pluto.huji.ac.il/~msrroded/>

شحرور، محمد، (دت). محمد شحرور. تاريخ الاطلاع: 10 نيسان، 2019، الموقع:

https://shahrour.org/?page_id=2

موقع التاريخ. (دت). جين ماك أوليف. تاريخ الاطلاع: 2 كانون الأول، 2018م، الموقع:

https://en.wikipedia.org/wiki/Jane_Dammen_McAuliffe

موقع التاريخ، (دت). قاسم أمين. تاريخ الاطلاع: 14 أيلول، 2019، الموقع:

https://ar.wikipedia.org/wiki/قاسم_أمين